اتهام من جليل حيدر واستذكارات من محمد مظلوم وكاظم جهاد وعرض لحياة من عبده وازن واخرين

سركون بولص .. كتبوا عنه يوم وفاته

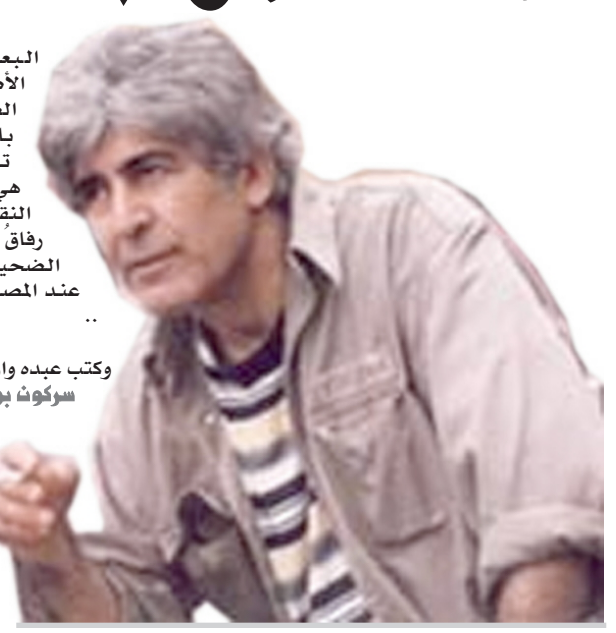

عشرات الشعراء والكتاب والفنانين صدمهم نبأ وفاة الشاعر العراقي البارز سركون بولص الذي توفي في برلين امس الاول عن ٦٣ عاما بينهم سعدي يوسف وعبدة وازن وجليل حيدر واحمد سعداوي ومحمد مظلوم ويوسف بزي وسواهم فقد كان سركون شاعرا احبه الجميع وفجعوا لمرضه ووفاته.

اتهام

وكتب الشاعر جليل حيدر تحت هذا العنوان:
تفاً ليد آبهة بالمصدر، حيث تنحدر السيول. تفاً لغرائب البلاد تسوقها الرياح وتبعثرها الحناجر.تفاً لغاتسبي العظيم، لزيارة السيدة العجوز وانتقام الماضي.لحلزون الفطنة لأثرياء الخراب وحثالة الكتاب. تفاً لجواب مكتمل القيافة.
أصناف من بقر وماعزوماًذن، بل من القسم على شراكة تشد الأيدي وتطلق النار ثأراً لخطيئة. أصناف قبلية ومتمدينة في شعواط ودخان. تفاً لرفاق الوقت الضائع، لحرامية في زي الضحايا، لمستقبل نصفه أعزل والثاني دخيل، ثم ألف وألف لمثقف أسقط يساره في الموجة بين الزعانف والطفيليات وعمائم بالأبيض والأسود، قريبا من تآمر الأخوة، حيث غزاة وخونة وسلالة أشاوس، بعد انفصال الكرخ عن الرصافة، والكاظمية عن الأعظمية. فصيلة ظربان وضباع ومشاعل. تفاً للصحف والإذاعات، لا عالبال ولا على الخاطر. تفاً لناتج البطالة للكوادر والخطب، كما الليالي وصفت ضوءنا الأول. عد إلى الليل فالحب الكسير ينتظر. عد إلى أبراج الساعة وسلحفاتها الكبيرة، مكمماً مثل سمكة خرساء على اليابسة، هناك لا الكفاح المسلح ولا الناي الحبيب، هناك لم تعد "لا" مرجعية لنبع، بينما تنسى كزبرة الجلد واقعيتها.
كذب ذاك الرنين. كذب ذاك الوقت، عطاياه وجمال قوامه وأنانيته. كأن هبة من دوار تأخذ المتيم إلى لماذا ؟
مقاطع من سنين لم تروضها الإنقلابات ولا صدمة العسكر. مقاطع من ديناميت وقرقعة مصادفات. أنت المتخلف عن المباراة جائزتك الوحدة، لعلها تضيئ بجهد شمعة وكبريائها، بيوم وطني للقطيعة، بالأغنية، بملذاتها والسلوان، بعمق لياليها ومناديلها المرفرفة، بلضمير والندم بمثلان دوريهما.
التحالف ينفي غريمه، كلما انقطع التيار عن العاطفة، لأنك في حيز الجنسية وشكوكها.
يأتي يومها تلك الصبوات، يأتي يومها الإحتمالات، كي تعيش منفردة بمراياها، كي تنادي بلادا عارضتها مؤسسة الله وقيدتها اللحى، كي تبقي الوفاق مهدداً بالسفر وأقبل الشعراء الشباب على قراءته والتمثل به، ووجدوا فيه ؟الأب؟ الذي يرفض ان يمارس أبوته، والشاعر المتجدد دوماً في تمرده على الفصاحة والبلاغة، وفي انفتاحه على اليومي والعابر وفي استسلامه لإغراءات المخيلة واللاوعي...
تعب الشاعر ؟المتسكع؟ من السفر، أنهكته المدن التي جابها، لكنه لم يعد مثلما عاد ؟عوليس؟ الى مدينته، بل مات غريباً كما عاش، منفياً في قلب العالم.

بحثاً عن الصابئة

وكتب يوسف بزي تحت هذا العنوان:
بخليط من الحنق والكحول، امتطينا ؟الرانج روفر؟، فادي توفيق وفادي طفيلي وأنا ليقودنا فادي أبو خليل في جولة بعد منتصف الليل في شوارع الأشرفية بحثا عن الصابئة.
نقف أمام كل دكان مفتوح ونترجل داخلين اليه لنسأل: ؟هل من صابئة هنا؟؟.
قضينا وقتا طويلا تلك الليلة المكهربة نفتش عن آخر صابئة على كوكب الأرض.. هنا في أحياء بيروت الشرقية.
أتذكر هذه الحادثة وأنا أفكر برحيل سركون بولص، صاحب أجمل عنوان لكتاب شعري باللغة العربية ؟الوصول الى مدينة أين؟. أظن ان بحثنا عن الصابئة تلك الليلة كان تمرينا على الوصول إلى مدينة سركون بولص.
يخطر ببالي أيضا ؟الهروب من الكتراز؟ فيلم كلينت ايستوود، طالما ان سركون كان هناك مع الفتاة الهيبية، الهندية الحمراء، جالسين على شاطئ سان فرانسيسكو يرمقان السجن. الجزيرة، فيما هو. حسب ما أتخيل. يفكر في الأكاديين والسومريين والآشوريين والكلدان والصابئة، وهي تفكر في آخر ماهاغوني من قبيلتها... وكلينت ايستوود في الأثناء يحفر بالملعقة جدار زنزانته.
في المرة القادمة، لن يكون سركون موجودا معنا ليحمل الفانوس بحثا عن اليزيديين في شوارع بيروت، ولا فادي أبو خليل الذي يبحث عنه يحيى جابر ما بين مطعم بربر ومقهى الويمبي. لم ألتقِ في حياتي هذا الشاعر، أنا المغرم به.
أحتفظ في رأسي بصورته تلك المنشورة على الغلاف الخلفي لمجموعته ؟الوصول الى مدينة أين؟ صورة شاب بأناقة بوهيمية وشعر طويل وفق موضة السبعينيات. لقد أغرمت به كامرأة في صورته تلك. كنت فتيا، ووددت ان أكون بمثل مظهره عندما أصبح رجلا ناضجا. اذ خيل إلي ان رجلا بهيا وجميلا كهذا وفي الوقت نفسه هو شاعر لا يمكن ان تقاومه النساء.
بدا لي ان صورته مخالفة تماما لـ ؟بوزات؟ الشعراء الذين يضعون يدهم على وجههم كعلامة على عمق التفكير والتأمل. تلك ؟البوزات؟ المضحكة حلت محلها هذه اللقطة لسركون بولص: شاب لعوب مزهو بجسمه وجاذبيته، ممتلئ بعلامات الحياة الخارجية، لا صريع الصومعات والعزلات.
أغرمت باسمه حرفا حرفا، سركون بولص. عندما ألفظه أسمع جرس الحنين الى هذا المزيج الوثني . المسيحي، وأشعر بانحيازي المرضي لما هو أقلوي وغرائبي ومنفي من التاريخ.
كنت باستمرار أتخيله بطلا سينمائيا أكثر مما هو شاعر عربي مضجر ومنتفخ بلغة الضاد.
لسبب أناني أنا مسرور اذ لم ألتقه في شيخوخته ولا رأيت صورا جديدة له. فسركون بولص الذي يخصني ما زال حيا.

صلة من لا يصله

وتحدث محمد مظلوم عن ذكرياته مع سركون وجماعة كركوك قائلا: وصلت إلى بيروت هارباً أو عابراً نهاية عام ١٩٩١ بعد رحلة لا تخلو من الجهد! وفي جلسة بمقهى المودكا اجتمعت بالشاعر عباس بيضون والفنان الراحل رفيق شرف، الذي كان يعدل من قبعته ويتذكر كمن يبحث عن وجه قبطان ضائع ليسألني هل تعرف سركون بولص؟ هل لك صلة به!، قلت له ربما كانت رحلتي تشبه تلك الرحلة، رحلة لا تصل مطلقاً لكنها لن تعدم المحاولة. وصلتي به هي فكرة الوصول وليس الوصول ذاته!
والواقع أن من يقرأ تجربة سركون بولص بعناية سيجد أن هذه الفكرة تحكم مجمل تجربته بخيط لا يبدو جلياً تماماً لكنه لامع ودقيق كالحبل السري إذا ما سلمنا بأمومة الشاعر لقصيدته.
فالوصول لدى سركون، ينفصل عن جادة المعنى القار في الأذهان، وينحرف عن بوصلة الميراث، سواء بمعناه المعجمي، أو باصطلاحه المتشكل بتطور الدلالة، فهو لا يعني بلوغ الشيء أو الحد، وحتى عندما يقول في مستهل قصيدته (آلام بودلير وصلت): وصلت إلى الحد ... فإنه سرعان ما يبعثر فكرة الوصول، بتناسل صوري مقصود، يعبر عن تكرار المحاولة فحسب.
ليس الوصول أيضاً إلا مجرد مقترح لصلة غائبة بين عناصر الزمن المتفكك، في صور من الماضي وشظايا غير فارة من الحاضر.
من هنا فإن الصلة التي تريدها مجمل تجربة سركون مع الراهن، ليست سوى خيبة جميلة تحدث هذا التصادم المرسوم بعناية فائقة بين شيئيات نوعية لا ضدية.
إنها الصلة التي تعوض عن الوصول الممتنع، المتعة التي يتحدث عنها جورج باتاي بوصفها (الهروب الذي لا حد له، كما لو أن حياتنا أنهار تجري ببطء من خلال حبر السماء!)
من هذا المعنى، أو ربما بشيء منه، سنجد تفسيراً لطبيعة الصلة التي تشد معظم شعراء جيلنا في العراق، بشكل خاص، إلى قصيدة سركون بولص، وشعر جماعة كركوك بالعموم، مع إن هذه الصلة، قد لا تمثل أرضاً صلبة صالحة لوقوف الكثيرين عليها.
فعندما بدأ جيلنا يتشكل أوائل الثمانينيات، كانت سلالة الشعر العراقي قد تفرقت كأيدي سبأ أو كرحلة العبراني إلى الجهة الأخرى، ثمة أصداء لشعراء بقيت عند الضفة الشرقية، وثمة هوامش بعيدة كادت تنطمر تحت ركام زائف.
لم ننظر إلى جماعة كركوك إلا بوصفها ذلك الهامش الذي اختار عزلته أو قل انعزاله، كي يحدث أثراً آخر في الشعر العراقي. أثر الهامش الذي يقتفيه هامش آخر إلى حين ثم سرعان ما ينفصل لتعدد الهوامش، ويغتني الشعر من مكان آخر، بعيداً عن المتن المتكدس بلا تعيين!
ومن بين شعر جماعة كركوك، أهم تيار في نهر الشعر الستيني في العراق، تنهض قصيدة سركون بخصوبة، وتنفرد كشجرة وحيدة في غابة بعيدة!
وما بين رفض فاضل العزاوي الذي يقترب من النهليستية، وصور صلاح فائق السابحة والغارقة أحياناً في بحر السوريالية، تنهض قصيدة سركون مسكونة بالأرواح والأشياء، ضاجة بالأسئلة والأخيلة، وهي مسترخية في قارتها، قصيدة تنبي الشعر لتتبناه، ليصح عليها قول أبي تماما واصفاً قصيدته بقوله:
وحشية أنسية كثرت بها
حركات أهل الأرض وهي سكون!
ذهب الكركوكيون جميعهم، في رحلة متعددة الجهات، وتركوا لنا جان دمو لندلله، ذكرى وحيدة من رحلة لا تصل!
فيما ظل من سركون، شاعر قصائد، وصلة لعدم الوصول ذاك، فليس ثمة ديوان قد صدر له حتى ذلك الوقت فمجموعته الأولى (الوصول إلى مدينة أين) صدرت في منتصف الثمانينيات، ولم تصل إلى مدينتنا السؤال، إلا بعد وصوله هو إلى بغداد مدعواً لأحد المرابد الشعرية ليكثف السؤال مرة أخرى، ويمضي غامضاً كذلك.
شاعر قصائد يشبهنا تقريباً نحن الذين ننشر قصائدنا هنا وهناك، ولا نصدرها في كتاب، فمطابع البلاد مخصصة للمعركة، ولشعراء أدب قادسية صدام.
لم يكن بعثياً ولا شيوعياً، لم نعرفه إلا هكذا، شاعراً مجرداً من النعوت الزائدة والزائفة أيضاً، صلة أخرى للمحارب الآشوري المتقاعد، بيننا نحن المحاربين الشباب في الكولوسيوم الروماني الجديد في وادي الرافدين!
لكن من بين مجمل جيل جماعة كركوك وجيل الستينيات عموماً أزعم أن معظم شعراء جيلنا مدينون في تصعيد تجاربهم لتحريضات هذا الثلاثي: العزاوي وصلاح، وسركون، من بين جماعة كركوك ومجمل الجيل الستيني في العراق.
ووسط دخان الحرب العراقية الإيرانية كنا مشغولين، بمواجهة الموت بإعادة تشكيل الخارطة الشعرية للستينيات في وقت لم تكن تخرج فيه عن أراجيز المعركة التي كانت تنشر بشكل يومي وبتصاعد بياني مع اشتداد المعارك، سوى قصائد لا تكاد تقول شيئاً لحميد سعيد وعبد الأمير معلة وبدرجة نوعية مختلفة قليلاً: سامي مهدي.
وبينما يدأب معظم الشعراء على شحن مفرداتهم بدلالات حد إثقالها بعناصر متداخلة ومرتبكة غالباً فإن مفردة سركون مفرغة من عبء الدلالات التقليدية وصافية حد العري من أخلاقيات الإرث البلاغي، إنها توضع لتولد في الغالب في سياق الجملة وليس لتضيف أو تصف أو تفسر.
ولأن ذاكرته حياتية أكثر من كونها ذاكرة لغوية، فإن بلاغة أخرى ستنهض في قصيدة سركون، بلاغة تمتح من بئر الشخصاني، وليس من ترجيعات اللغة.
البلاغة في قصيدة الآشوري الضائع، ليست متوارثة، بل إنها مرثية للبلاغة بمعناها الاستعاري والاستعادي أيضاً، فهي مجاورة شيئية آخاذة، تخلق قاموساً آخر، ليس بحشد المفردات ومقدار الإزاحة التي تخلقها وتخلفها في علاقتها البينية، بل في المسافة الشيئية التي تكشف عن سرية، أبعد من وهج اللغة الطافح دون انطواء.
فمع كل المغترب الطويل لسركون بولص إلا إنك تستطيع أن تهجس البيئة الأولى تنهض في قصائده، حكايات قديمة، وذاكرة مدببة التفاصيل، وغائرة في جهات لم يصلها أحد، خاصة في ديوان (الأول والتالي) النموذج الأفصح لتمثل هذه الفكرة.
الأمكنة التي يتحرك من خلالها فانوسه السحري، ليست أمكنة مظلمة بالمعنى الفيزيائي للظلام، لكنها متماهية بحدث يبتعد، وهي منطوية عليه كما ينطوي الحدث نفسه على علته، المقهى أو الحانة في مكان وراء البحر هما جانب من الصلة السرية مع مصافي النفط في كركوك، ونوم الأبقار في ظلها، أتذكر قصيدة له ليست بين يدي الآن مع الأسف، يستعيد فيها صورة الرجل الذي ينظف بئر المرأة، ويدلي بحبله ودلوه لينظف تلك البئر في المنزل، معادل إيروتيكي لا يخلو من وطأة هنري ميلر في نسج الجمال من نفايات!
ليست الأسطورة لديه امتداداً للنموذج البدئي بل هي ابتعاد تام عنه، لذلك فإن ثمة بنية مضمرة تتسرب في الحكايات المنقولة من التراث الشفاهي والبيئي الغامض، ممهورة بكل ما هو شخصي في التجربة والمعرفة.
بهذا المعنى لن تكون الأسطورة ديباجة أخرى، وتزييناً خارجياً لوجه القصيدة، إنها عصبها الداخلي، ليس شعر سركون هنا الندرة الوحيدة، في هذا المجال، لكنه الأكثر جوانية وسرانية في استبطان الأسطورة، ستبدو قصيدته من الخارج قصيدة يومية شخصية تلتصق بالحياة بالمتحقق منها، لكنها في الباطن موارة ببنية هائلة من خزائن المثيولوجيا التي لا تلمع بسهولة.
وربما سنلمس عناية بالموروث الشعبي، والتجربة الشخصية، على حساب التراث الجمعي، ولعل هذه واحدة من صفات مجمل شعراء جماعة كركوك، صفة قد يجد فيها البعض مثالب، وقد يتوسم فيها آخرون مناقب، ومآرب أخرى، وسركون بهذا المعنى شاعر بيئة أكثر من كونه شاعراً معنياً بتاريخ الشعر العربي كثيراً، ستصدف ذلك في تحرك جملته التي لن تجد حيزاً كبيراً لها في الذاكرة المتوارثة، لكنها ستزيح حيزاً في الذاكرة ذاتها لتشغل زاوية من الجمال، لن تطرده الذاكرة تماماً مثلما لن تستطيع قبوله بسرعة.
البناء النسيجي للصورة، يجعل من قصيدته جسداً فوق ما هي عليه من شعر! ليس ثمة كتلة نافرة، أو نبرة حادة إلا بما يجعل قصيدته استواء محكوماً بالبناء الخيطي الذي عنيته، وإذا كانت العبارة الشهيرة لماكليش صاحب الشعر والتجربة التي تقول: لا ينبغي للقصيدة أن تعني بل أن تكون، هي بمثابة درس في بناء القصيدة وهندستها، فإن قصيدة سركون تعطي درساً آخر في سؤال الكيف والماهية، إنها تريد للشعر أن يعني وللقصيدة أن تكون في الوقت عينه.
أيها الماضي أيها الماضي
ماذا صنعت بنفسك أيها الماضي
لم ينل شعر سركون بولص كشأن العديد من الشعراء العراقيين عناية نقدية جادة، لكنه بالتأكيد لم يعدم تلك العناية من شياطين الشعراء! سركون بهذا المعنى (شاعر الشعراء) والإضافة هنا ليست تفخيمية متنطعة، بل قصدت أن الشعراء بشكل خاص هم الذين يفهمون أهمية قصيدة سركون.
الآشوري الضائع في البحث عن فكرة الوصول. يبدد الفكرة كمن يريد أن يصل إلى الحياة أو يستبدل إحداهما بالأخرى.

نقاء الينبوع

وعن علاقته بالشاعر الراحل كتب كاظم جهاد
فاجأني نبأ رحيل سركون بولص، الشاعر الفريد والصديق الاستثنائي، وأنا أضع قراءة

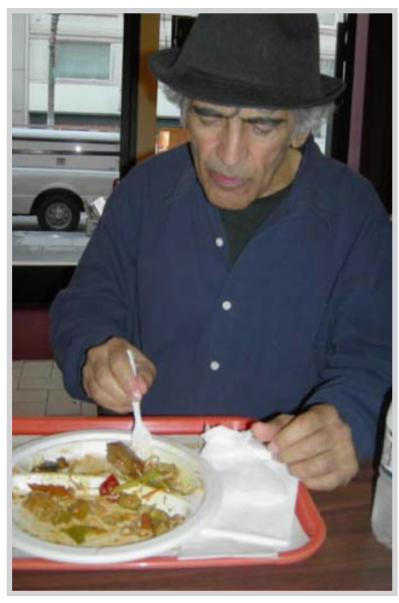

يتناول طعامه الصيني المفضل

في (نورث بيج) حي المثقفين والفنانين بسان فرانسيسكو

عند بوابة الحي الصيني في سان فرانسيسكو

طويلة لمجموعته الشعريّة الجديدة ؟عظْمة أخرى لكلب القبيلة؟، التي تظهر بعد أيّام إلى النور، وقد أتاح لي الفقيد والدار الناشرة لأشعاره (منشورات الجمل) أن أنال منها قبل سواي نسخة ألكترونيّة. وإذ أسترجع الآن صور هذه المجموعة وعوالمها التي لم تغادرني بعد رجّاتها العميقة، وأتذكّر المسار الوجودي لسركون، وأستعيد حواري الهاتفي معه قبل أن يعود إلى منزله في سان. فرانسيسكو منذ أيّام، حوار متلعثم وناطق مع ذلك بحقائق خطيرة في الشعر والحياة تلزم لتدوينها مقالة كاملة، إذ أقوم بهذا فأنا ألتفت إلى أنّ الشعر العربيّ قد عرف مع سركون حالة لم يعرفها هذا الشعر إلاّ في ما ندر، تلك هي حالة شاعر نذر حياته وعصب فكره وقواه الإنسانيّة بكاملها للشعر وحده.
لم يشأ سركون أن ينخرط في حياة قارّة أو ثابتة، معروفة المهام ومحدّدة المعالم، وقبل بالعوز وتحمّل نكران المؤسّسات الثقافيّة العربيّة وسواها، غيرة منه على هذه الحريّة المديدة التي طالما بدت وهي تشكّل له الرديف الأساسيّ للشعر وحليفه الوحيد. حريّة مديدة، يرافقها ويدعمها عمل مديد على الشعر واشتغال على اللّغة دائم. لم أعرف في الحقيقة شاعراً عربياً أكثر احتفاء من سركون بالعمل المستأنف على القصيدة، ولا أكثر منه انهماكاً بتنقيح كتاباته، لا يهب للنشر صفحة واحدة ما لم يطمئنّ قلبه أو وعيه اللغويّ وحاسّته الإيقاعيّة المرهفة كأقصى ما تكون عليه الرهافة، والمدربة كأبعد ما يكون عليه التدريب، أقول ما لم يطمئنّوا إلى استقامتها وإلى اتّباعها الحركة المجنّحة تارة، والمبطئة عن قصد طورا، التي يريد هو لها أن تتبعها.
عرف سركون الشعر العالميّ في أغلب نماذجه وأرقاها، عاقرها عبر أفضل ترجماتها إلى الإنكليزية، وطويلاً تردد على الشعر العربي، القديم منه بخاصة. وكان أبو تمّام هو من نال حصّة الأسد من إيثار سركون وإعجابه. ولم يكن أبو تمّام الغامض ولا المتحذلق بالكلام هو الذي استأثر بإعجاب سركون حتّى لقد عده معلماً له، إلى جانب ريلكه وآخرين قلائل، بل صاحب الصنعة فيه، بمعنى دينامي وأصيل للكلمة، رجل الحرفة والعمل الدؤوب، العامل المنحني أبداً على سندان الكلام والممسك بمطرقته، هذا الذي يشتغل على القصيدة حتّى في سيره ونومه وأثناء أحلامه.
لم ينخرط سركون في حياة ثقافيّة عامّة، ولا في حياة سياسيّة، ولا في حياة اجتماعيّة، ولا في حياة عائليّة، ولا في حياة جنسيّة، ولا في حياة عاطفيّة، ولا في حياة صداقيّة، ولا في حياة مهنيّة، ولا في حياة مدينيّة، ولا في حياة منفى، ولا في حياة وطن، ولا في حياة مرض، ولا في حياة موت، إلاّ في حياة الشعر وحده.
لم يكن سركون شاعراً عراقياً، ولا شاعراً عربياً، ولا شاعراً أميركياً، ولا شاعراً أوروبياً، ولا شاعراً كونياً، ولا شاعراً حداثياً، ولا شاعراً ما بعد حداثي، ولا شاعراً كلاسيكياً، ولا شاعراً رومانسياً، ولا شاعراً واقعياً، ولا شاعراً سوريالياً، ولا شاعراً رمزياً، ولا شاعراً تموزياً، ولا شاعراً أدونيسياً، ولا شاعراً بودليرياً، ولا شاعراً رامبوياً، ولا شاعراً لوتريامونياً، ولا شاعراً سان جون برسياً، ولا شاعراً بورخيسياً، ولا شاعراً نيرودياً، ولا شاعراً أوكتافيو بازياً، ولا شاعراً لوركياً، ولا شاعراً ريلكياً، ولا شاعراً بيسوياً، ولا شاعراً بيكيتياً، ولا شاعراً أراغونياً، ولا شاعراً إليوتياً، ولا شاعراً أودنيسياً، ولا شاعراً بارتياً، ولا شاعراً ديريدياً، ولا شاعراً فوكوياً، ولا شاعراً لاكانياً، ولا شاعراً ألتوسيرياً، ولا شاعراً دولوزياً، ولا شاعراً غاتارياً، ولا شاعراً بودريارياً، ولا شاعراً لاتوريياً، ولا شاعراً ليوتارياً، ولا شاعراً ديكارتياً، ولا شاعراً سبينوزياً، ولا شاعراً هيغلياً، ولا شاعراً ماركسياً، ولا شاعراً فرويدياً، ولا شاعراً يونغياً، ولا شاعراً نيتشوياً، ولا شاعراً هيدغرياً، ولا شاعراً هوسرلياً، ولا شاعراً كانطياً، ولا شاعراً أرسطياً، ولا شاعراً أفلاطونياً، ولا شاعراً سقراطياً، ولا شاعراً هيراقليطياً، ولا شاعراً طاليسياً، ولا شاعراً فيثاغورياً، ولا شاعراً أنكسيمانياً، ولا شاعراً أنكسيمندرياً، ولا شاعراً طاليسياً، ولا شاعراً أنطولوجياً، ولا شاعراً ميتافيزيقياً، ولا شاعراً ميتافيزيائياً، ولا شاعراً ميتاشعرياً، ولا شاعراً ميتاسردياً، ولا شاعراً ميتاتاريخياً، ولا شاعراً ميتاسياسياً، ولا شاعراً ميتاجنسياً، ولا شاعراً ميتاعاطفياً، ولا شاعراً ميتاصداقياً، ولا شاعراً ميتامهنياً، ولا شاعراً ميتامدينياً، ولا شاعراً ميتامنفياً، ولا شاعراً ميتاوطنياً، ولا شاعراً ميتامرضياً، ولا شاعراً ميتاموتياً، ولا شاعراً ميتاعائلياً، ولا شاعراً ميتاجنسياً، إلاّ في الشعر وحده.
سركون بولص

سيرة ارق في لوديف

شعر/ روني سوميك
ترجمة/ سلمان مصالحة

في اللّيلة الأولى، تكلّمَ على مَقْربة من اصْطَبْل
وعلى رؤوس المسامير في حَذوات الخُيُول
سمعت طَرقاتُ صمتها.
في اللّيلة الثانية، في غرفة الخوري، تَحْتَ مسمار آخر
صَلَبَ رِجْلي يسوع إلى الحائط، لَمْ يَنْبسْ
ببنْت شَفَة.
في الثّالثة، في فُنْدق كانَ مرّةً ماخُوراً،
حلّكَ كلْسًا من شفاه الحيطان
وخلاّهَا تعْتَرف.
من يعْرفُ، فكّر، إلى أيّ ارتفاع ستَصلُ كومة
الشّراشف الّتي استُبْدلَتْ على مَرّ السّنين على
ذات السّرير.
لم يُغْمض لَهُ جفْنٌ في أيّ من اللّيالي.
الوقود الّذي أشعل أحْلاما ظلّ يجْري
في محركات الطّائرات الّتي قصفت
قبْر أبيه،
هناك، على الأرْض الّتي
أقْلعَتْ منْها حياته.

من كتاباته النثرية:

يوم في الصين

تذكّرت أنّ اليوم، الإثنين، هو اليوم الذي أذهب فيه عادة الى السوق، لأني مع مرور الوقت، ومن طريق التجربة، أدركت أن هذه السوق التي أذهب اليها بالذات تتمون بمنتوجاتها الطازجة بعد أن يكون الزبائن قد أتوا على كل شيء تقريباً في عطلة نهاية الأسبوع كالجراد: تبقى رؤوس اللهانة المتهدلة، اللحم الشاحب الذي بدأ يغزوه السواد، الدجاج الأصفر بشكل يجعلك تفكر، ليس للمرة الأولى، بإمكان أن تترك هذه الحيوانات المسكينة وشأنها الى الأبد، وتصير نباتياً...
السوق قريبة مني، على بعد ربع ساعة مشياً، يملكها الصينيون ويديرونها على شاكلة الأسواق في الصين؛ حتى الموسيقى صينية بحتة، وأعترف أني أخذت أستمتع بهذه الموسيقى التي وجدتها ساذجة بل فكاهية في البداية، الى حد أني اكتشفت في نفسي، سراً، نوعاً من الشوق الى سماعها كلما أعددت نفسي للذهاب، وأفضلها على الموسيقى الغربية التي تحس، بالمقارنة بها، كم هي مسعورة وهستيرية. ذلك أن الموسيقى الصينية هذه، كما يبدو، أصيلة تماماً وليست متأمركة، إنتاج هونغ كونغ. آلتان وتريّتان، يصاحبهما ناي رخيم، وأحياناً ربما مغنية لها صوت من فرط أنوثته، بالمعنى الكلاسيكي للأنوثة، أنها تذكرني بما تخيلته أثناء قراءاتي في الأدب الصيني القديم، عند لي بو، وبو تشو- ئي، ووانغ واي. هذا، وانتهت القصة. ما من صناجات، ولا طبول! ويمكنك أن ترى بوضوح كم تستمتع بها البائعات حتى يكدن يملنَ من خصورهن النحلية، وهنّ يشتغلن بسرعة ومهارة في أكشاكهنّ الصغيرة على آلات النقود التي لا تكف أجراسها عن الرنين.
فهذه السوق مزدحمة دائماً، حاشدة الى حد... الى حدّ أني تعلّمت كيف أمرق بين جموع النساء اللواتي يملأن الممرات بعرباتهن، بأن أستغني عن عربة التسوق وأحمل السلّة البلاستيكية التي يمكنني أن أؤرجحها فوق قاماتهن القصيرة، وأتفادى التورط في أزمة مرور خانقة عليّ أن أزحف فيها خلف عشرين عجوزاً صينيّة لا يبدو أنّ أيّ واحدة منهن في عجلة من أمرها!
وما السرّ يا تُرى، قد تسأل، لمَ هذا الإقبال الخرافي؟ ماذا عن الأسواق الأميركية الأخرى؟ وهل الصينيون وحدهم من يتسوّق هنا؟ إذا قارنتَ السوبرماركت الأميركية بهذا المكان، مثلاً، لاكتشفت أنّ تلك الأغذية المغلّفة بالسيلوفان، المجمّدة سلفاً وقبل أن تصل الى السوق من يدري بكم من الزمن، تبدو "معقمة"، لا دليل فيها على الطزاجة، وحتى الخضر تسقى بشكل دائم برشاشش سريّة صغيرة من الماء لتبدو يانعة! ناهيك بالأسعار، فكما في السوق العالمية، لا يمكن البضاعة الأميركية أن تنافس الصين في أي حال من الأحوال، في كل المجالات، حتى أشجار عيد الميلاد، التي فوجئت حقاً عندما ذهبت لأشتري واحدة، فاكتشفت أنها مستوردة من الصين!
لذلك بدأ هذا الإقبال الجنوني قبل أقلّ من سنة، فبدأت تظهر وجوه أخرى، أكثرها شرقي لكن بعض البيض والسود بدأوا يأتون أيضاً، بعضهم من مناطق أخرى، وحتى نائية، والكثير من الهنود، وحديثاً عربيات محجبات يصاحب كلّ واحدة منهن زوجها المكرّش الذي يعطيها الأوامر بصوت خافت بينما عيناه تبصبصان بشك مزمن في وجوه الذكور، ويرصد كل نظرة قد يصوبها اليها أحدهم بالصدفة، كما حدث لي ذات مرة، بتحديقة صارمة كصقر قريش.
معرض عجائبي للشرق، وأعني الشرق الحقيقي. الشرق الذي لا يوقفه شيء عن كونه شرقاً، لا زلازل التاريخ ولا مكائد الأعداء. ويبدو لي أن الصينيين فهموا شيئاً جوهرياً وحاسماً عن المنفى، هو التعامل مع الآخرين كأنهم مجرد بيادق على لوحة شطرنج، يمكن تحاشيها إذا كنت لاعباً جيداً، فكيف إذا كنت سيد اللعبة؟ إنها الكونفوشيوسية، التي ستتغلب على الجميع في النهاية، لسبب بسيط هو أنها فلسفة للحياة بالإضافة الى كونها ديناً لا يد فيه لأي إله ينهى ويأمر مثلما يشاء، كما في الديانات التوحيدية الأخرى.
وما من حلال، ما من حرام. كلّ ما يدبّ أو يزحف أو يسبح أو يطير، فهو مباح. وعندما تريد أن تأكل، فعليك أن تعرف، ومن دون وجل، قسوة الإنسان وهمجيته في تعمير تلك الموائد، إشباع تلك البطون التي لا تني تطالب بالمزيد. لا رتوش، كما في الأسواق الغربية، تخفف من وطأة الصدمة - ما من "تجميل"، كما قد يحدث وأنت مار بمطعم غربي، عندما ترى خنزيراً مسلوخاً في الفترينة، لاجتذابك الى الداخل كما أحسب، يبتسم ابتسامة ظريفة وفي فمه تفاحة! مسألة الأكل، معضلة تحضير العلف والبشاعة المصاحبة لها والتي نتفاداها بشكل مستميت، لكي نقنع أنفسنا بأننا "متحضرون" ولسنا حيوانات، أسطورة مليئة بالنفاق في نظر الصيني. هنا، تجد صفاً من الجزارين بسواطير هائلة ومريلات ملطخة بالدماء، يقطّعون الخنزير أشلاء أمام عينيك، بينما يتحاورون بأصوات بشوشة وعالية، ويضحكون ربما على نكات (بذيئة؟) يروونها بالصينية... تجد صفوفاً من الأحواض الزجاجية تسبح فيها أسماك حيّة من كل الأصناف، كثير منها لم أره حتى في الأحلام والكوابيس. سلطعونات بالعشرات متشابك بعضها بالبعض الآخر في بانوراما من المخالب والدروع، تتدافع من دون جدوى للخلاص، وتحتها، في سلال كبيرة، ضفادع مكوّمة بعضها فوق البعض بالمئات، لم أكن أدري أنها حيّة، حتى رأيت بضعة منها تتحرّك، فجأة، ثم تهمد ثانية.

سركون بولص

صور اخرى لسركون

باسم حمودي

هذا الشاعر الذي مات وهم يحلم، ولد في كركوك قبل ٦٣ عاما وعاش حياة متعبة وقاسية وهو يحمل مشروعه الشعري مع في كركوك الى بغداد ثم الى بيروت مسهما في مشروع مجلة شعر.
قبل رحيله الى بيروت عابر الصحراء بسيارة قديمة كان قد عقد صداقة مع جبرا ابراهيم جبرا وكانت هذه الصداقة تبيح له حق السباحة مع جبرا اسبوعيا في دجلة حيث يعبر (معه او بدونه) النهرين الكرخ والرصافة سباحة وهو الذي ولد في مدينة لا يتحرك نهرها (الخاصة) إلاشتاء وبكمية غرين ومياه لا تساعد على السباحة.
في بيروت كسب سركون رزقه من الترجمة ولم يقترب كثيرا من ادونيس وحواريه رغم انه نشر لديه كثيرا في (مواقف) وحين رحل الى سان فرانسسكو في الولايات المتحدة كان يعيش في حي اغلب سكانه من المهاجرين اللاتين ولكنه كان يسافر -كما امكن ذلك- الى اوروبا- ليحضر ملتقيات في الشعر والحداثة حتى فتك به المرض في برلين يوم الاحد ٢١ تشرين الاول فمات غريبا حتى عن مدينته التي اختارها في غربته؟
سان فرانسيسكو واقام له محبوه من ادباء العراق والعالم العربي مجلس العزاء في برلين اما واعتزازا به وبحياته المليئة بالعاطفة والشجن والالم المبدع.